ربى للاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم فهم خدم أهل الجنة» [1] يعنى الأطفال.

قال الدارقطنى: ورواه عبد العزيز الماجشون عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشى عن النبى ﷺ. انتهى، ورواه فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى عن أنس. وهذه الطرق ضعيفة، فيزيد واه، وفضيل بن سليمان متكلم فيه، وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف.

قال ابن قتيبة: واللاهون من لهيت عن الشيء إذا غفلت عنه وليس هو من لهوت، وأصحاب القول الأول لا يقولون: إن هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها، وإنما يقولون: هم غلمان أنشأهم الله فى الجنة إنشاء.

قالوا: وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين لما رواه ابن وهب أنبأنا عمر بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين سنة فى الجنة، لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار»** رواه الترمذى[2].

والأشبه أن هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة كالحور العين خدما لهم وغلمانا كما قال تعالى:**{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ}**[3] وهؤلاء غير أولادهم، فإن من تمام كرامة الله - تعالى - لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلمانا لهم.

وقد تقدم فى حديث أنس عن النبى ﷺ: **«أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا فيه يطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون»**[4] والمكنون: المستور المصون الذى لم تتبذله الأيادى، وإذا تأملت لفظة الولدان ولفظة يطوف عليهم واعتبرتها بقوله:**{وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ}**[5] وضممت ذلك إلى حديث أبى سعيد المذكور آنفا، علمت أن الولدان غلمان أنشأهم الله - تعالى - فى الجنة خدما لأهلها. والله أعلم.

الباب الثالث والخمسون
فى ذكر نسائهم وسراريهم وأصنافهن وحسنهن

---

(1) (حسن) مجمع الزوائد (219/7).
(2) سبق تخريجه.
(3) آية (24) سورة المطففين.
(4) الشفا (398/1)، دلائل النبوة (484/5)، والمشكاة (5765).
(5) آية (24) سورة الطور.

وصفائهن وجمالهن الظاهر والباطن الذى وصفهن الله تعالى به فى كتابه

قال تعالى:{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[1] فتأمل جلالة المبشر ومنزلته وصدقه وعظمة من أرسله إليه بهذه البشارة وقدر ما بشَّرك به وضَمِنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره، وجمع سبحانه فى هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار، ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد وعدم انقطاعه.

والأزواج: جمع زوج، والمرأة زوج للرجل وهو زوجها، وهذا هو الأفصح، وهو لغة قريش وبها نزل القرآن كقوله:{اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}[2] ومن العرب من يقول: زوجة وهو نادر، لا يكادون يقولونه، وأما المطهرة، فإن جرت صفة على الواحدة فتجرى صفة على جمع التكسير إجراء له مجرى جماعة، كقوله تعالى:{مَسَاكِنَ طَيِّبَةً}[3]{قُرًى ظَاهِرَةً}[4] ونظائره.

والمطهرة: من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا.

فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمع به إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

قال عبد الله بن المبارك: ثنا شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن النبى ﷺ: «لهم فيها أزواج مطهرة»، قال: "من الحيض والغائط والنجاسة والبصاق" . وقال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: "مطهرة لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن" . وقال ابن عباس أيضا: مطهرة من القذر والأذى. وقال مجاهد: لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين ولا يمنين ولا يحضن ولا يبصقن ولا يتنخمن، ولا يلدن. وقال قتادة: مطهرة من الإثم والأذى،

---

(1) آية (25) سورة البقرة.
(2) آية (35) سورة البقرة.
(3) آية (12) سورة الصف.
(4) آية (18) سورة سبأ.

طهرهن الله - سبحانه من كل بول وغائط وقذر ومأثم. قال عبد الرحمن بن يزيد: المطهرة التى لا تحيض وأزواج الدنيا لسن بمطهرات ألا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام، قال وكذلك خلقت حواء حتى عصت، فلما عصت قال الله: إنى خلقتك مطهرة وسأدميك كما دميت هذه الشجرة. وقال تعالى:{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ}[1] فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه واشتماله على الثمار والأنهار، وحسن اللباس، وكمال العشرة بمقابلة بعضهم بعضا، تمام اللذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها، وختام ذلك أعلمهم أنهم لا يذوقون فيها هناك موتا.

والحور: جمع حوراء وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد الأعين. وقال زيد بن أسلم: الحوراء التى يحار فيها الطرف، وعِين حسان الأعين. وقال مجاهد: الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون. وقال الحسن: الحوراء: شديدة بياض العين شديدة سواد العين، واختلف فى اشتقاق هذه اللفظة، قال ابن عباس: الحور فى كلام العرب: البيض، وكذلك قال قتادة: الحور: البيض، وقال مقاتل: الحور: البيض الوجوه. وقال مجاهد: الحور العين التى يحار فيهن الطرف باديا مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه فى كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون. وهذا من الاتفاق وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحور: البياض. والتحوير: التبييض.

والصحيح: أن الحور مأخوذ من الحور، فى العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.

وفى الصحاح: الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها. امرأة حوراء: بينة الحور. وقال أبو عمرو: الحور، أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر، وليس فى بنى آدم حور، وإنما قيل: للنساء حور العين، لأنهن شبهن بالظباء والبقر .

وقال الأصمعى: ما أدرى ما الحور فى العين؟ قلت: خالف أبو عمرو أهل اللغة فى اشتقاق اللفظة ورد الحور إلى السواد، والناس وغيره إنما ردوه إلى البياض أو إلى بياض فى سواد، والحور فى العين: معنى يلتئم من حسن البيض والسواد وتناسبهما واكتساب كل

---

(1) آية (51 - 56) سورة الدخان.

واحد منهما الحسن من الآخر،

عين حوراء: إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينها بياض لون الجسد.

والعين: جمع عيناء وهى العظيمة العين من النساء، رجل أعين إذا كان ضخم العين. وامرأة عيناء. والجمع عين،

والصحيح: أن العِين اللاتى جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة، قال مقاتل: العين حسان الأعين ومن محاسن المرأة اتساع عينها فى طول، وضيق العين فى المرأة من العيوب.

وإنما يستحب الضيق منها فى أربعة مواضع: فمها، وخرق أذنها، وأنفها، وما هنالك[1].

ويستحب السعة منها فى أربعة مواضع: وجهها، وصدرها، وكاهلها. وهو : ما بين كتفيها، وجبهتها،

ويستحب السواد منها فى أربعة مواضع: عينها، وحاجبها، وهدبها، وشعرها،

ويستحب البياض منها فى أربعة مواضع: لونها، وفرقها، وثغرها، وبياض عينها.

ويستحب الطول منها فى أربعة مواضع: قوامها، وعنقها، وشعرها، وثيابها.

ويستحب القصر منها فى أربعة مواضع: وهى معنوية: لسانها، ويدها، ورجلها، وعينها، فتكون قاصرة الطرف قصيرة الرجل واللسان عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج، وعن بذله،

وتستحب الدقة منها فى أربعة: خصرها، وفرقها، وحاجبها، وأنفها.

فصل

وقوله تعالى: **{وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ}**[2] قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجا كما يزوج النعل بالنعل جعلناهم اثنين اثنين، قال يونس: قرناهم بهن وليس من عقد التزويج، قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها. قال ابن نصر: هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس

---

(1) هنالك : كناية عن قُبُل المرأة.

(2) آية (54) سورة الدخان.

وذلك قوله تعالى:{فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا}[1]، ولو كان على تزوجت به لقال: زوجناك بها.

وقال ابن سلام: تميم تقول: تزوجت امرأة وتزوجت بها، وحكاه الكسائى أيضا.

وقال الأزهرى: تقول العرب: زَوّجْته امرأة وتزوجت امرأة ويدل من كلامهم: تزوجت بامرأة، وقوله تعالى:{وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ} أى قرناهم.

وقال الفراء: هى لغة فى أزد شنوءة قال الواحدى: وقول أبى عبيدة فى هذا أحسن، لأنه جعله من التزويج الذى هو بمعنى جعل الشىء زوجا، لا بمعنى عقد النكاح، ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردا فزوجته بآخر، كما يقال شفعته بآخر، إنما تمنع الباء عند من يمنعها، إذا كان بمعنى عقد التزويج.

قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمرين معا، فلفظ التزويج يدل على النكاح، كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور، ولفظ الباء يدل على الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم. وقال تعالى:{فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[2] وصفهن - سبحانه - بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع: أحدها: هذا.

والثانى: قوله تعالى فى الصافات:{وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ}[3]

والثالث: قوله تعالى فى "ص":{وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}[4] والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم،

وقيل: قصرن طرف أزواجهن عليهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن، أن ينظروا إلى غيرهن، وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ:

فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل، لحسان الوجوه وأصله قاصر طرفهن. أى ليس بطامح متعد.

قال آدم: حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله:{قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} قال: يقول: قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبغين غير أزواجهن،

---

(1) آية (37) سورة الدخان.
(2) آية: (56 - 58) سورة الرحمن.
(3) آية (48) سورة الصافات.
(4) آية (52) سورة (ص).

قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم، والله ما هن متبرجات ولا متطلعات، وقال منصور عن مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم، وفى تفسير سعيد عن قتادة قال: وقصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم وأما الأتراب فجمع ترب: وهو لدة الإنسان. قال أبو عبيدة وأبو إسحاق أقران: أسنانهن واحدة، قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحد وميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وقال مجاهد: أتراب: أمثال. وقال أبو إسحاق: هن فى غاية الشباب والحسن، وسمى سن الأسنان وقرنه تربه، لأنه مس تراب الأرض معه فى وقت واحد، والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن، ولا ولائد ولا يطقن الوطء بخلاف الذكور، فإن فيهن الولدان وهم الخدم،

وقد اختلف فى مفسر الضمير فى قوله: فيهن فقالت طائفة: مفسره الجنتان وما حوتاه من القصور والغرف والخيام. وقالت طائفة: مفسره الفرش المذكورة فى قوله:{مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ}، وفى بمعنى على، وقوله تعالى:{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ}

قال أبو عبيدة: لم يمسهن، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط أى ما مسه، وقال يونس: تقول العرب : هذا جمل ما طمثه حبل قط أى ما مسه،

وقال الفراء: الطمث: الافتضاض وهو النكاح بالتدمية، والطمث: هو الدم، وفيه لغتان: طمث يطمَث ويطمُث،

قال الليث: طمثت الجارية إذا افترعتها، والطامث فى لغتهم هى الحائض، قال أبو الهيثم: يقال للمرأة: طمثت تطمث إذا أدميت بالافتضاض، وطمِثت على فعِلت تطمُث إذا حاضت أول ما تحيض فهى طامث، وقال فى قول الفرزدق[1] :

وقعت إلى لم يُطْمِثْنَ قَبْلى ::: وَهُنّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النعامِ

أى لم يُمْسَسْن قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن هذه ألفاظهم، وهم مختلفون فى هؤلاء فبعضهم يقول: هن اللواتى أنشئن فى الجنة من حورها وبعضهم يقول : يعنى نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أبكارا كما وصفهن.

---

(1) همام بن غلاب بن صعصعة التميمي الدرامي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق. شاعر من النبلاء توفي سنة 110هـ.

8 قال الشعبى: نساء من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقا.

9 وقال مقاتل: لأنهن خلقن فى الجنة، وقال عطاء عن ابن عباس: هن الآدميات اللائى متن أبكارا.

وقال الكلبى: لم يجامعهن فى هذا الخلق الذى أنشئن فيه إنس ولا جان. قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا، وإنما هن من الحور العين، أما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن. والآية تدل على ذلك.

وقال أبو إسحاق: وفى هذه الآية دليل على أن الجن يغشى، كما أن الإنس تغشى، ويدل على أنهن الحور اللائى خلقن فى الجنة، أنه - سبحانه - جعلهن مما أعده الله فى الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضا الآية التى بعدها وهى قوله تعالى:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ}[1] ثم قال:{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ}.

قال الإمام أحمد: والحور العين لا يمتن عند النفخة للصور، لأنهن خلقن للبقاء، وفى الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور، أن مؤمن الجن فى الجنة كما أن كافرهم فى النار، وبوب عليه البخارى فى صحيحه فقال: باب ثواب الجن وعقابهم[2]، نص عليه غير واحد من السلف، قال ضمرة بن حبيب: وقد سئل هل للجن ثواب؟ فقال: نعم، وقرأ هذه الآية، ثم قال: الإنسيات للإنس والجنيات للجن، وقال مجاهد فى هذه الآية: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه والضمير فى قوله (قبلهم) للمعنيين بقوله: متكئين، وهم أزواج هؤلاء النسوة.

وقوله:{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان، شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ويدل على ما قاله عبد الله: إن المرأة من نساء أهل الجنة تلبس عليها سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن ذلك بأن الله يقول:{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكا ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر.

---

(1) آية (72) سورة الرحمن.
(2) البخارى فى: بدء الخلق.

فصل (المقصورات)

وقال تعالى في وصفهن:{حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} المقصورات: المحبوسات. قال أبو عبيدة: خدرن في الخيام، وكذلك قال مقاتل: محبوسات في الخيام، وفيه معنى آخر، وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن، لا يرون غيرهم وهم في الخيام، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم وذكره الفراء.

قلت: وهذا معنى {قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ} لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات، وقوله: {فِي الْخِيَامِ} على هذا القول، صفة لحور، أي هن في الخيام. وليس معمولا للمقصورات، وكأن أرباب هذا القول فسروا بأن يكن محبوسات في الخيام لا يفارقنها إلى الغرف والبساتين.

أصحاب القول الأول يجيبون عن هذا: بأن الله - سبحانه - وصفهن بصفات النساء المخدرات والمصونات، وذلك أجمل في الوصف، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين، كما أن نساء الملوك وذويهم من النساء المخدرات المصونات لا يمنعن أن يخرجن في سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه، فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها، وأما مجاهد فقال: مقصورات قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ، وقد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف، وهؤلاء بكونهن مقصورات، والوصفان لكلا النوعين فإنهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج، وهذه الصفة قصر الرجل على التبرج والبروز والظهور للرجال.

فصل: (الخيرات)

وقال تعالى:{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ}[1] فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيرة كسيدّة ولينة، وحسان: جمع حسنة فيهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

قال وكيع: حدثنا سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال: "لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم

---

(1) آية (70) سورة الرحمن.

من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا ترحات ولا ذفرات ولا بخرات ولا طماحات"[1].

فصل: (إنشاءهن)

وقال تعالى:{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لأَصْحَابِ الْيَمِينِ}[2].

أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر، لأن الفرش دلت عليهن إذ هن محلهن، وقيل: الفرش فى قوله:{وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ}[3] كناية عن النساء، كما يكنى عنهن بالقوارير والأزر[4] وغيرها، ولكن قوله: (مرفوعة) يأبى هذا، إلا أن يقال: المراد رفعة القدر.

وقد تقدم تفسير النبى ﷺ للفرش وارتفاعها، فالصواب أنها الفرش نفسها ودلت على النساء؛ لأنها محلهن غالبا،

قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقا جديدا، وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات،

وقال الكلبى ومقاتل: يعنى نساء أهل الدنيا العجز الشمط، يقول تعالى: خلقناهن بعد الكبر والهرم بعد الخلق الأول فى الدنيا، ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: "هن عجائزكم العمش الرمص" رواه الثورى عن موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشى عنه[5] ويؤيده ما رواه يحيى الحمانى حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد عن عائشة أن رسول الله ﷺ "دخل عليها وعندها عجوز، فقال: من هذه؟ فقالت: إحدى خالاتى، أما إنه لا يدخل الجنة عجوز فدخل على العجوز من ذلك ما شاء الله فقال النبى ﷺ :{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء} خلقا آخر يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا، وأول من يكسى إبراهيم خليل الرحمن، ثم قرأ النبى ﷺ{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء}[6].

قال آدم بن أبى إياس: حدثنا شيبان عن جابر الجعفى عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى قوله:{إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء} قال: «يعنى الثيب والأبكار اللاتى كن فى الدنيا» . قال آدم: وحدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال

---

(1) سبق تخريجه.
(2) آية (37، 38) سورة الواقعة.
(3) آية (34) سورة الواقعة.
(4) الأزُر : جمع إزار. وهو ثوب يحيط بالنصف الأسفل من الجسم. القوارير : جمع قارورة وهي الزجاجة.
(5) الترمذى فى: التفسير: سورة (56).
(6) الاتحاف (499/7)، وأخلاق النبى (86).

رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة العجز فبكت عجوز، فقال رسول الله ﷺ: أخبروها أنها يومئذ ليست بعجوز، إنها يومئذ شابة، إن الله – عز وجل – يقول: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً}[1]».

وقال ابن أبي شيبة[2] حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع حدثنا سعيد بن أبي عروة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة: "ان النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال النبي ﷺ: «إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فذهب النبي ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال ﷺ: «إن ذلك كذلك إن الله – تعالى – إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا»، وذكر مقاتل قولا آخر وهو اختيار الزجاج: أنهن الحور العين التي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله - عز وجل - لأوليائه لم يقع عليهن ولادة. الظاهر أن المراد أنشأهن الله - تعالى - في الجنة إنشاء ويدل عليه وجوه:

أحدها: انه قد قال في حق السابقين: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ} إلى قوله تعالى: {كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} فذكر سررهم، وآنيتهم، وشرابهم، وفاكهتهم، وطعامهم، وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة، وطعامهم، وشرابهم، وفرشهم، ونساءهم، والظاهر: أنهن مثل نساء من قبلهن خلقن في الجنة.

الثاني: أنه - سبحانه - قال: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً} وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان، لأنه - سبحانه - حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك، كقوله: {وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى}، وقوله: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى}.

الثالث: أن الخطاب بقوله: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً} إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية أيضا عامة للنوعين، وقوله: {إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً} ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمل تأكيده بالمصدر والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هن أحق به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين والله أعلم.

وقوله: {عُرُبًا} جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن. قال ابن الأعرابي: العروب من النساء المطيعة لزوجها المتحببة إليه، وقال أبو عبيدة: العروب: الحسنة التبعل.

---

(1) شرح السنة (183/13)، وابن كثير (9/8)، والبغوى (19/7)، والدر المنثور (185/6).
(2) (حسن) مجمع الزوائد (419/10)، ومختصر الشمائل (205).

قلت: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع، وقال المبرد: هى العاشقة لزوجها وأنشد للبيد[1]:

وفى الحدوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحشةٍ ::: رَيَّا الروادفِ يَعْشَى دونها البصرُ

وذكر المفسرون فى تفسير "العُرُب" أنهن العواشق المتحببات الغنجات الشكلات المتعشقات الغلمات المغنوجات، كل ذلك من ألفاظهم.

وقال البخارى فى صحيحه: عربا مثقلة واحدها عروب. مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة الغنجة، وأهل العراق: الشكلة "والعُرُب" المتحببات إلى أزواجهن هكذا ذكره فى كتاب "بدء الخلق".

وقال فى كتاب (التفسير) فى سورة الواقعة: عُرُبا مثقلة واحدها عَرُوب مثل صبور وصبر تسميها أهل مكة : العربة، وأهل المدينة : الغنجة، وأهل العراق: الشكلة.

قلت: فجمع - سبحانه - بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذه غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن .

وفى قوله:{لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَـانٌّ} إعلام بكمال اللذة بهن، فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها، وكذلك هى أيضا.

فصل : ما للمتقين

وقال تعالى:{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا}[2] فالكواعب: جمع كاعب وهى الناهد. قال قتادة ومجاهد والمفسرون: قال الكلبى: هن المفلكات اللواتى تكعب ثديهن وتفلكت. وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل ويسمين: نواهد وكواعب.

فصل: (صفات نساء الجنة)

روى البخارى فى صحيحه[3] عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعنى: سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما**

---

(1) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري. أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. توفي سنة 41هـ. معجم الأعلام : 634.

(2) آية (31) سورة النبأ.

(3) البخارى فى الجهاد: ب(6): حديث (2796).

بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

وفى الصحيحين[1] من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب».

وقال الإمام أحمد[2] حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب».

وقال الطبرانى[3] حدثنا بكر بن سهل الدمياطى: حدثنا عمرو ابن هاشم البيرونى حدثنا سليمان بن أبى كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أبيه، عن أمه، عن أم سلمة قالت: "قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قول الله - عز وجل -{حُورٍ عِينٍ} .

قال: «{حُورٍ}: بيض،{عِينٍ}: ضخام العيون شقر، الحوراء بمنزلة جناح النسر»، قلت: أخبرنى عن قوله عز وجل:{كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} قال: «صفاؤهن صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى»، قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله - عز وجل:{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} قال: «خيرات الأخلاق، حسان الوجوه»، قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله - عز وجل:{كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ} قال: «رقتهن كرقة الجلد الذى رأيته فى داخل البيضة مما يلى القشر وهو الغرقئ»، قلت: يا رسول الله أخبرنى عن قوله - عز وجل:{عُرُبًا أَتْرَابًا} قال: «هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر، فجعلهن عذارى عربا: متعشقات متحببات. أترابا: على ميلاد واحد»، قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة»، قلت: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله – تعالى – ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب، يقلن: ونحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا، وطوبى لمن كنا له وكان لنا»، قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهن خلقا

---

(1) فتح الباري (ج3246/6). وصحيح مسلم كتاب الجنة (31/5).
(2) مسند أحمد (ج345/2)
(3) (ضعيف) المجمع (119/7).

فتقول: أى رب، إن هذا كان أحسنهن معى خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» تفرد به سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاما، ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يعرف إلا بهذا السند.

وقال أبو يعلى الموصلى[1] حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه، فذكر حديث الصور وفيه: "فأقول: «يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة يدخلون الجنة، فيقول الله: قد شفعتك وأذنت لهم فى دخول الجنة» فكان رسول الله ﷺ يقول: «والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعون زوجة مما ينشئ الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادتهما الله – عز وجل – فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس وإستبرق، وإنه ليضع يده بين كتفيها، ثم ينظر إلى يده من صدرها ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها، كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوت، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة، فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله، ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذَكَرُه ولا يشتكى قُبُلُها، فبينا هو كذلك إذ نودى إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تُمل، إلا أنه لا مَنِى ولا مَنِيَّة، إلا أن تكون له أزواج غيرها فتخرج فتأتيهن واحدة واحدة كلما جاءت واحدة قالت: والله ما فى الجنة شىء أحسن منك، وما فى الجنة شىء أحب إلى منك».

هذا قطعة من حديث الصور والذى تفرد به إسماعيل بن رافع. وقد روى له الترمذى وابن ماجه وضعفه أحمد، ويحيى، وجماعة. وقال الدارقطنى وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عدى: عامة أحاديثه فيها نظر. وقال الترمذى: ضعفه بعض أهل العلم. وسمعت محمدا، يعنى البخارى، يقول: هو ثقة مقارب الحديث. وقال لى شيخنا أبو الحجاج الحافظ: هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث، ساقه إسماعيل وغيره هذه السياقة، وشرحه الوليد بن مسلم فى كتاب مفرد، وما تضمنه معروف فى الأحاديث. والله أعلم.

وقال عبد الله بن وهيب حدثنا عمرو أن دراجا حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة،

(1) سبق تخريجه.

وينصب لـــه قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء» رواه الترمذى[1]. ولكن دراج أبو السمح بالطريق. قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال النسائى: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائى أيضا: ليس بالقوى، وساق لـه ابن عدىأحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. وقال الدارقطنى: ضعيف، وقال: مرة متروك. وأما يحيى بن معين فقد وثقه وأخرج عنه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه، وقال عثمان بن سعيد الدارمى عن على بن المدينى: هو ثقة.

وقال ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ فى قولـه تعالى:**{كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}** قال: **«ينظر إلى وجهه فى خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضىء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك»** [2].

وقال الفريانى: أنبأنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن زيد بن أبى مالك عن أبيه عن خالد بن معدان عن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد يدخل الجنـــة إلا ويزوج اثنتين وسبعون زوجة: اثنتان من الحور العين وسبعون من أهل ميراثه من أهل الدنيا ليس منهن امرأة إلا ولها قُبُل شَهِى ولـــه ذَكَر لا ينثنى»** [3].

قلت: خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقى وهاه ابن معين، وقال أحمد: ليس بشىء. وقال النسائى: غير ثقة، وقال الدارقطنى: ضعيف. وذكر ابن عدى لـه هذا الحديث مما أنكره عليه.

وقال أبو نعيم[4]: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن حمويه، حدثنا أحمد بن حفص، حدثنى أبى، حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«للمؤمن فى الجنة ثلاث وسبعون زوجة»** قلنا : يا رسول الله أو لـه قوة على ذلك؟ **«قـــال: إنـــه ليعطى قوة مائة رجل»**.

قلت: أحمد بن حفص هذا هو السعدى ولـه مناكير، والحجاج هو ابن أرطأة

وقال الطبرانى[5]: حدثنا أحمد بن على الأبار، حدثنا أبو همام الوليد بن الشجاع، وأنبأنا

---

(1) سبق تخريجه.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.
(4) سبق تخريجه.
(5) (صحيح) المجمع (417/10).

9 محمد ابن أحمد بن هشام بن حسان السجزى ببغداد، حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبان قالا: حدثنا
7 حسين ابن على الجعفى عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال: "قيل: يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا فى الجنة؟ فقال: «**إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء**» قال الطبرانى: لم يروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفى. قال محمد بن عبد الواحد المقدسى: ورجال هذا الحديث عندى على شرط الصحيح.

وقال أبو الشيخ: حدثنا أبو يحيى بن مسلم الرازى، حدثنا هناد بن السرى، حدثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن زيد بن أبى الحوارى - وهو زيد العمى - عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نفضى إليهن فى الدنيا؟ قال: «**والذى نفس محمد بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة فى مائة عذراء**» [1]. وزيد هذا قال فيه ابن معين: صالح، وقال مرة: لا شىء، وقال مرة: ضعيف يكتب حديثه، وكذلك قال أبو حاتم، وقال الدارقطنى: صالح، وضعفه النسائى، وقال السعدى: متماسك، قلت: وحسبه رواية شعبة عنه.

فصل: (زوجات المؤمن في الجنة)

والأحاديث الصحيحة إنما فيها: "أن لكل منهم زوجتين" وليس فى الصحيح زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة، فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السرارى زيادة على الزوجتين، ويكونون فى ذلك على حسب منازلهم فى القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذى فى جامعه[2] من حديث قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا فى الجماع، قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال يعطى قوة مائة**» هذا حديث صحيح، فلعل من رواه يفضى إلى مائة عذراء. رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم فى عدد النساء بحسب تفاوتهم فى الدرجات، والله أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن فى الجنة أكثر من اثنتين، لما فى الصحيحين[3] من حديث أبى عمران الجونى عن أبى بكر عن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للعبد المؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم**

---

(1) الكنز (39357)، والجمع (5554).
(2) الترمذى فى صفة الجنة: ب(6): حديث (2536).
(3) رواه مسلم في " صحيحه " في كتاب " الجنة " (ج5/696) رقم (21).